قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك بسوء فاسر قرا المدنيان وبن كثير فاسر باهلك
هنا وفي الحجر وفي الدخان فاسر بعبادي وفي طه والشعرا ان اسر بوصل الهمزة وبكسر النون من ان
وتبدل الهمزة بالكسرة والباقون بقطع الهمزة مفتوحة في الاربعة باهلك بقطع بطايفة من الليل
اي بعد مضي جزو منه اوله وقيل اراد به السحر ولا يلتفت منكم احد لئلا يرى عظيم ما ينزل
بهم الا امراتك قراه بن كثير وابو عمرو بضم التا وروي من طريق بن جماز والباقون بالنصب
وفي اخراجها روايتان قيل خرجت فلما سمعت صوت العذاب التفتت وقالت
وا قوماه ثم هلكت او اصابها حجر فقتلها وقيل لم تخرج فهلكت فيل انه مصيبها اي من العذاب
ما اصابهم وسال لوط الملايكة عن وقت هلاك قومه فقالوا ان موعدهم الصبح فلما سمعهم لوط قال
اريد اسرع من ذلك قالوا اليس الصبح بقريب استفهام تقرير او تعجيب من استعجاله فلما
جا امرنا عذابنا او امرنا باهلاكهم جعلنا عاليها سافلها اذا ادخل جبريل عليه السلام جناحه تحت
وقرى قوم لوط خمس يقال لها المؤتفكات وامطرنا عليها اي على القرى بعد قلبها ورفعها
الى السماء واسقاطها مقلوبة الى الارض حجارة من سجيل طين طبخ بالنار منضود متتابع
مسومة معلمة صفة للحجارة اما بخط احمر او بختم او على كل حجر اسم من رمي به وهي اعوال
عند طرف لها ربك وما اي تلك الحجارة او بلادهم هي من الظالمين الكفار من هذه الامة او
اهل مكة ببعيد والى مدين وارسلنا الى مدين اخاهم في النسب شعيبا قال يا قوم اعبدوا وحدوا
الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اي اسم لما يكال به ويوزن اني اراكم بخير
نعمة تغنيكم عن التطفيف واني اخاف عليكم ان لم تؤمنوا عذاب يوم محيط بكم يهلككم ووصف
اليوم بذلك مجاز لانه واقع فيه ويا قوم اوفوا المكيال والميزان اتموهما بالقسط العدل ولا
تبخسوا الناس اشياءهم لا تنقصوهم من حقهم شيا ولا تعثوا في الارض مفسدين بقية الله اي رزقه
الباقي لكم بعد ايفاء الكيل والوزن خير لكم او المراد الثواب في الطاعة او الطاعة ان كنتم مؤمنين اي
بان الواصل اليكم من رزق الله وعطايه وما انا عليكم بحفيظ رقيب اجازيكم باعمالكم انما بعثت نذيرا
وقيل الحفيظ وكيل وقيل قاله لامره بعدم قتالهم قالوا له استهزاء يا شعيب وكان كثير الصلاة
اصلواتك تامرك بتكليف ان نترك ما يعبد اباؤنا من الاوثان وقيل المراد بالصلاة القران
اي قراءتك او نترك ان نفعل في اموالنا ما نشا من زيادة ونقص وقرا حمزة والكسائي وخلف
لصلاتك على الافراد والباقون بالواو على الجمع ومعنى الاية ان هذا امر باطل لا يدعو اليه داع
خير في زعمهم انك لانت الحليم الرشيد اما قالوه استهزاء او على حقيقته لانه كان قبل ذلك عندهم
كذلك او ارادوا السفيه الغاوي لان العرب تصف الشي بضده كقولهم للفلاة مفازة قال يا قوم
ارايتم ان كنت على بينة من ربي بيان وحجة واضحة بذلك ورزقني منه رزقا حسنا حلالا اغانيكم
من الحرام بالبخس والتطفيف والرزق اما سعة المال او النبوة او العلم والعمل والحكمة والكل كان
في شعيب عليه السلام لكن الاول انسب للمقام الاول وما اريد ان اخالفكم واذهب الى ما انهاكم
عنه اي ما اريد امركم بشي ثم افعله ولخالفكم ان ما اريد الا الاصلاح لي ولكم بالعدل ما استطعت

مطلب الكيل والميزان

وما توفيقي الا بالله والتوفيق خلق قدرة الطاعة في العبد والموفق لا يعصي والخذلان خلق قدرة
المعصية في العبد فالمخذول لا يطيع عليه توكلت واليه انيب ارجع في كل مسلم وفي المعاد
ويا قوم لا يجرمنكم يحملنكم او يكسبنكم شقاقي ان يصيبكم اي على ان مثل ما اصاب قوم نوح
من الغرق او قوم هود او قوم صالح من الصيحة وما قوم لوط منكم ببعيد فاعتبروا اما لانهم
حديثوا عهد معهم او دارهم قريبة لدارهم واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه بل دام التوبة
ان ربي رحيم بخلقه ودود محب للمؤمنين ويحبونه قالوا اعلاما بقلة المبالاة يا شعيب ما نفقه
نفهم كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا ذليلا ضعيف البصر ولولا رهطك عشيرتك كان
في قوة من قومه لرجمناك بالحجارة وهو اقبح القتل وما انت علينا بعزيز اي عندنا بعزيز
كريم عن الرجم او يجالفك لنا وانما رهطك هم الاعزاء قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله
فتتركون قتلي لاجلهم ولا تحفظوني لله وهو استفهام توبيخ لهم واتخذتموه وراءكم ظهريا
منبوذا خلف ظهوركم لا تراقبونه ان ربي بما تعملون محيط عالم به فيجازيكم عليه ويا قوم اعملوا
على مكانتكم حالتكم اي على مهل وتمكن اني عامل على حالتي اي على تمكن سوف تعلمون من ياتيه
عذاب يخزيه يذله ومن هو كاذب وارتقبوا انتظروا عاقبة امركم اني معكم رقيب
منتظر ولما جا امرنا باهلاكهم يوم عذابنا نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا واخذت
الذين ظلموا الصيحة صاح بهم جبريل فاصبحوا في ديارهم جاثمين باركين على ركبهم
موتى كان اي كانهم لم يغنوا يقيموا فيها الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود ولقد ارسلنا موسى
باياتنا وسلطان برهان مبين بين ظاهر الى فرعون وملايه فاتبعوا امر فرعون وما
امر فرعون برشيد سديد يقدم قومه اي يتقدمهم يوم القيامة فيتبعونه كما اتبعوه
في الدنيا فاوردهم ادخلهم النار وبيس الورد المورود هي اي المدخل المدخول فيه
واتبعوا اردفوا في هذه اي الدنيا لعنة ويوم القيامة لعنة بيس الرفد المرفود
رفدهم اي العطا المعطى والعون المعان ذلك المتلو عليك في شان الامم من انباء القرى
نقصه نتلوه عليك محمد منها اي القرى قايم عامر هلك اهله دونه ومنها حصيد هلك
باهله او خراب اما لا اثر له او له اثر في الجملة كالزرع المحصود بالمناجل وما ظلمناهم باهلاكهم
بغير ذنب ولكن ظلموا انفسهم بالعصيان والكفر فما اغنت نفعت ودفعت عنهم الهتهم التي
يدعون يعبدون من دون الله اي غير الله من شي لما جا امر اي عذاب ربك وما زادوهم
اي الهتهم بعبادتهم لها غير تتبيب هو الخسار والهلاك وكذلك اي مثل هذا الاخذ
اخذ ربك اذا اخذ القرى اي اهلها وهي ظالمة بالذنوب اي فلا يغني عنهم من اخذه شي
ان اخذه اليم شديد ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم ان الله ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم
يفلته ثم قرا وكذلك اخذ ربك الاية ان في ذلك اي المتلو عليك من شان الامم لاية لعبرة
لمن خاف عذاب الاخرة ذلك اي يوم القيامة يوم مجموع له فيه الناس وذلك يوم مشهود
يشهده اهل السما والارض وكل الخلايق وما نؤخره بالياء من تحت ليعقوب والباقون بالنون

مطلب معنى التوفيق والخذلان

١١٢

اي الله

Copyright ... University